The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Acts 23:1–10	أعْمال الرُّسُل23: 1–10
#5634	الحلقة الإذاعيَّة رقم:209
Pastor Chuck Smith	الرَّاعيتشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

نُتابِعُ نَحْنُ وَإيَّاكَ دِراسَتَنا وَتَأمُّلَنا في سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل. وَما نَأمَلُهُ ونَرْجوهُ مِنْ أعْماقِ قُلوبِنا هُوَ أنْ تَكونَ قَدْ تَبارَكْتَ واسْتَفَدْتَ وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات.

في حَلْقَةِ اليوم، سَنُكْمِلُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِكَلِمَةِ اللهِ الحَيَّةِ إذْ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ سِفْرِ **أعْمالِ الرُّسُل** على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تُحْضِرَهُ وَأنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الثَّالِثِ وَالعِشْرينَ مِنْ سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل إذْ سَنُتابِعُ الحَديثَ عَنْ مَا حَدَثَ للرَّسولِبُولُسَ في أورُشَليم. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَنَرْجو أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُلِ ابْتِداءً بالأصْحاحِ الثَّالِثِ وَالعِشْرينوَالعَدَدِالأوَّل؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

مِنَ المُدْهِشِ أنْ نَعْرِفَ، أعِزَّاءَنا المُستمِعينَ، أنَّ اللهَ كانَ قَدِ اخْتارَ بولُسَ قَبْلَ حَتَّى أنْ يُوْلَد. وَقَدْ أدْرَكَ بولُسُ ذَلِكَ فَقالَ في الأصْحاحِ الأوَّلِ مِنْ رِسالَتِهِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة إنَّ اللهَ أفْرَزَهُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ وَدَعاهُ بِنِعْمَتِه. فَقَدْ أعَدَّ اللهُ بولُسَ لِتِلْكَ الخِدمةِ التي كانَ يَقومُ بِها

بولُسُ بأمانَةٍ وَإخْلاص. وَهَذا هُوَ ما يَفْعَلُهُ الربُّ دَائِمًا إذْ إنَّهُ يُعِدُّنا سَلَفًا للقِيامِ بالمَهامِ التي سَيُوْكِلُها إلينا. وَعِنْدَما كانَ بولُسُ في بَطْنِ أُمِّهِ، كانَ اللهُ قَدْ أعَدَّهُ لِخِدْمَةٍ خَاصَّةٍ. وَكانَتْ جِنسيَّتُهُ الرُّومانِيَّةُ سَتَلْعَبُ دَوْرًا مُهِمًّا في هَذِهِ الخِدْمَة. لِذَلِكَ، فَقَدْ وُلِدَ بولُسُ حُرًّا وليسَ عَبْدًا. وَكانَ يَحْمِلُ الجِنسيَّةَ الرُّومانِيَّة. ومِنَ المُرَجَّح أنَّ أباهُ قامَ بأعْمالٍ عَظيمَةٍ لِروما حَتَّى كافَأتْهُ الحُكومَةُ بِمَنحِهِ الجِنسيَّةَ الرُّومانِيَّة.

وَلِكَيْ يَتَمَكَّنَ بولُسُ مِنَ المُناداةِ بالإنْجيلِ إلى الأُمَم، كانَ لا بُدَّ لَهُ مِنْ فَهْمِ الثَّقافَةِ اليُونانِيَّة. لِذلِكَ، فَقَدْ وُلِدَ في طَرْسوس؛ وَهِيَ مَدينَةٌ تَسودُها الثَّقافَةُ اليونانِيَّة. وَلأنَّهُ عَاشَ فيها واخْتَلَطَ بأهْلِها، فَقَدْ فَهِمَ تِلْكَ الثَّقافَةَ جَيِّدًا. لَكِنَّهُ كانَ يَهودِيًّا في الأصْلِ، مِنْ سِبْطِ بَنْيامين. وَعِنْدَما بَلَغَ بولُسُ سِنًّا مُعَيَّنَة، أرْسَلَهُ أبوهُ إلى أورُشَليمَ لِيَتَعَلَّمَ عِنْدَ المُعَلِّمِ الشَّهيرِ غَمالائيل. فَقَدْ أرادَهُ أبوهُ أنْ يَفْهَمَ الأسفارَ المُقَدَّسَةَ على يَدِ وَاحِدٍ مِنْ أفْضَلِ المُعَلِّمينَ الدينيِّينَ وَأبْرَعِهِمْ في تِلْكَ الأيَّام.

وَكانَ هَذا كُلُّهُ جُزْءًا مِنْ خُطَّةِ اللهِ وَإعْدادِهِ لبولُس. فَمِنْ جِهَة، كانَ بولُسُ مُتَضَلِّعًا مِنَ الأسفارِ الكِتابِيَّةِ. وَمِنْ جِهَةٍ أُخرى كانَ يَعْرِفُ الثَّقافَةَ اليونانِيَّةَ جَيِّدًا. وَكانَ يَحْمِلُ الجِنسيَّةَ الرُّومانِيَّة. وَكانَ ذَكِيًّا وَمُثابِرًا وَقادِرًا على تَوصيلِ رِسالَةِ الإنْجيلِ إلى العَالَمِ الأُمَمِيِّ (أيْ إلى غَيْرِ اليَهود). وَهَذا يُرينا أنَّ اللهَ كانَ يَعْمَلُ طَوالَ الوَقْتِ على إعْدادِ بولُسَ وَتَجْهيزِهِ ليكونَ إناءً للخِدْمَة.

وَهُناكَ تَرْنيمَةٌ نُرَنِّمُها في كَنائِسِنا تَقول: "بِرَأيكَ تَهْدِيني، وَبَعْدُ إلى مَجْدٍ تَأْخُذُني. مَنْ لِي فِي السَّمَاءِ؟ وَمَعَكَ لاَ أُرِيدُ شَيْئًا فِي الأَرْضِ". وَهِيَ تَرنيمَةٌ مَأخوذَةٌ مِنَ المَزمورِ الثَّالِثِ وَالسَّبْعين. وَهَذا هُوَ ما يَشْعُرُ بِهِ المُؤمِنُ بَعْدَ سَنواتٍ مِنْ خِدْمَةِ الربِّ يَسوعَ المَسيح. فَإنْ كُنْتَ، عَزيزي المُستمع، قَدْ صَرَفْتَ عُمْرَكَ في خِدْمَةِ الربِّ، فلا بُدَّ أنَّكَ قَدْ أدْرَكْتَ أنَّ يَدَ اللهِ كانَتْ مَعَكَ في كُلِّ خُطْوَة. فَهُوَ الذي كانَ يُرْشِدُكَ، وَهُوَ الذي كانَ يَسُدُّ كُلَّ حَاجَاتِكَ. وَلا بُدَّ أيْضًا أنَّكَ قَدْ شَعَرْتَ بأنَّكَ لَسْتَ في حَاجَةٍ إلى شَيءٍ لأنَّهُ هُوَ كِفايَتُكَ.

وَأوَدُّ هُنا أنْ أُشارِكَكَ، صَديقي المُسْتَمِع، اختبارًا شَخْصيًّا. فَقَبْلَ وِلادَتي، أُصيبَتْ أُختي بِالتهابِ السَّحايا. وَبَعْدَ فَتْرَةٍ قَضَتْها في المُستشفى تَوَقَّفَتْ عَنِ التَّنَفُّس وَأعْلَنَ الأطِبَّاءُ وَفاتَها. لَكِنَّ أُمِي حَمَلَتْها وَرَكَضَتْ بِها إلى الكَنيسَة. وَهُناكَ، بَدَأ راعي الكَنيسَةِ بالصَّلاةِ على أُختي وَقالَ لأُمِّي: "لا تَنْظُري إلى ابْنَتِكِ، بَلِ انْظُري إلى يَسوع". وَقَدْ كانَتْ تِلْكَ نَصيحَةٌ جَيِّدَةٌ. فَفي الأوقاتِ العَصيبَةِ، يَجِبُ علينا أنْ نُرَكِّزَ أنْظارَنا على المُشْكِلَةِ، بَلْ أنْ

نَنْظُرَ إلى يَسوعَ المَسيحِ. فَإذا نَظَرْنا إلى المُشْكِلَةِ، سَنَجِدُها كَبيرَةً وَضَخْمَةً. أمَّا إذا نَظَرْنا إلى الربِّ يَسوعَ، فَإنَّ عَظَمَتَهُ وَقُدْرَتَهُ سَتَجْعَلُ أكْبَرَ مُشْكِلَةٍ تَبْدو صَغيرَة.

وَفي هَذِهِ الأثناءِ، سَمِعَ أبي بالخَبَرِ فَأسْرَعَ إلى المُستشفى. فَقالَتْ لَهُ المُمَرِّضَةُ إنَّ ابْنَتَهُ ماتَتْ وَإنَّ زَوْجَتَهُ حمِلَتِ الطِّفْلَةَ وَرَكَضَتْ بِها إلى الكَنيسَة. وَعِنْدَما وَصَلَ أبي إلى الكَنيسَة، أدْرَكَ أنَّ الوَقْتَ قَدْ فاتَ وَأنَّهُ لا يَسْتَطيعُ أنْ يَفْعَلَ أيَّ شَيءٍ لإنْقاذِ أُختي. حينئذٍ، سَقَطَ أبي على رُكْبَتَيْهِ وَراحَ يَصْرُخُ للربِّ.

أمَّا أُمِّي فَقالَتْ للربِّ في تِلْكَ اللَّحْظَة: "يا رَبُّ، إنْ أعَدْتَ لي ابْنَتي الصَّغيرَة، سَأُكَرِّسُ حَياتي لَكَ وَلِخِدْمَتِك". وَما هِيَ إلَّا لَحَظاتٍ حَتَّى ابْتَدَأتْ أُختي تَتَنَفَّس، وَفَتَحَتْ عَيْنَيْها، وَشُفِيَتْ في الحَال. وَبَعْدَ شَهْرَيْن، رُزِقَتْ أُمِّي بِصَبِيٍّ. حينئذٍ، أغْمَضَتْ عَيْنَيْها وقالَتْ للربِّ: "سَوْفَ أوفي يا رَبُّ نَذْري مِنْ خِلالِ ابْني هَذا". وَقَدْ كانَ هَذا الصبيُّ هُوَ أنا!

لِذَلِكَ، فَقَدِ ابْتَدَأتْ أُمِّي تُعَلِّمُني الكِتابَ المُقَدَّسَ مُنْذُ أنْ كُنْتُ طِفْلًا صَغيرًا. وَكانَتْ تُشَجِّعُني دَوْمًا على حِفْظِ آياتٍ مِنَ الكِتابِ المُقَدَّسِ حَتَّى أثناءَ لَعِبي. وَقَدْ عَلَّمَتْني القِراءَةَ مُنْذُ أنْ كُنْتُ في الرَّابِعَةِ مِنْ عُمْري لِكَيْ أتَمَكَّنَ مِنْ قِراءَةِ الكِتابِ المُقَدَّسِ بِنَفْسي. لِذا، فَقَدْ كانَ اللهُ قَدْ أعَدَّني للخِدْمَةِ مُنْذُ أنْ كُنْتُ في بَطْنِ أُمِّي.

وَحَتَّى عِنْدَما يَمُرُّ خَادِمُ الربِّ في أوقاتٍ عَصيبةٍ، فَإنَّهُ يُدْرِكُ أنَّ هَذا كُلَّهُ هُوَ جُزْءٌ مِنْ خُطَّةِ اللهِ لِحَياتِهِ. وَعِنْدَما نَنْظُرُ إلى الوَراءِ، يُمْكِنُنا أنْ نَرى أنَّ يَدَ اللهِ كانَتْ مَعَنا في كُلِّ خُطْوَةٍ، وفي كُلِّ مَرْحَلَةٍ، وَفي كُلِّ وَقْتٍ. فاللهُ القَديرُ يَعْمَلُ دَوْمًا على إعْدادِ الآنِيَةِ التي يَعْتَزِمُ اسْتِخْدامَها. وَهَذا هُوَ مَا قالَهُ بولُسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ أفَسُس 2: 10 إذْ نَقْرَأُ: **"لأَنَّنَا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا"**. لِذَلِكَ، اعْلَمْ، يا صَديقي، أنَّ لَدى اللهِ خُطَّة لِحَياتِكَ. فَإنْ فَتَحْتَ عَيْنَيْكَ وَأُذُنَيْكَ وَقَلْبَكَ، سَتُدْرِكُ أنَّ هُناكَ خُطَّةً كَامِلَةً وَرَائِعَةً لِحَياتِك!

وَقَدْ نَظُنُّ أحْيانًا أنَّ اللهَ قَدْ تَخَلَّى عَنْ خُطَّتِهِ بِسَبَبِ عَدَمِ فَهْمِنا لِما يَجْري. لَكِنْ حَتَّى لَوْ لَمْ نَكُنْ نَفْهَمُ مَا يَجْري، فَإنَّ اللهَ مُسْتَمِرٌّ في خُطَّتِهِ إلى النِّهايَة. وَقَدْ نُحاوِلُ أنْ نَفْهَمَ مَا يَجْري دُوْنَ أنْ تَكونَ لَدَيْنا كُلُّ المُعْطَياتِ فَنَشْعُرُ باليأسِ وَالإحْباط. وَقَدْ يَكونُ هَذا أشْبَهُ بِمُحاوَلَةِ حَلِّ أُحْجِيَةٍ دُوْنَ أنْ تَكونَ لَدَيْنا كُلُّ القِطَعِ أوِ الصُّوَرِ اللَّازِمَةِ. وَعلى الرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ، فَإنَّ اللهَ يَسْتَمِرُّ في العَمَلِ بِصَبْرٍ إلى أنْ يَضَعَ كُلَّ القِطَعِ في أماكِنِها. وَحينئذٍ، فَإنَّنا

نَرى الصُّورَةَ الكامِلَة وَنُدْرِكُ عَظَمَة اللهِ وَقُدْرَتَهُ. فَعِنْدَما نَسْمَحُ للهِ الحَيِّ أنْ يَعْمَلَ في حَياتِنا، وَنَخْضَعُ لِمَشيئَتِهِ، سَنُدْرِكُ أنَّ مَا أعَدَّهُ لَنا يَفوقُ الوَصْفَ لِرَوْعَتِهِ!

وَهَذا هُوَ مَا نَراهُ يَحْدُثُ في حَياةِ الرَّسولِ بولُس. فَقَدْ كانَ اللهُ يُعِدُّهُ لِعَمَلٍ عَظيمٍ بَيْنَ الأُمَم. وَقَدْ أرادَ بولُسُ أنْ يَخْدُمَ بينَ اليَهودِ أيْضًا. لَكِنَّ اللهَ قالَ لَهُ إنَّ تِلْكَ لَيْسَتْ دَعْوَتُهُ. فَدَعْوَتُهُ الأصْلِيَّةُ هِيَ أنْ يَكونَ رَسولًا للأُمَم.

وَلا شَكَّ أنَّ أصْعَبَ شَيءٍ في هَذِهِ الحَياةِ هُوَ أنْ نُحاوِلَ أنْ نَكونَ أشْخاصًا خِلافَ مَا يُريدُنا اللهُ أنْ نَكون. لَكِنْ إنْ حَاوَلْنا القِيامَ بِخِدْمَةٍ أُخرى غَيْرَ التي يُريدُنا اللهُ أنْ نَقومَ بِها، فَسَيَكونُ الفَشَلُ في انْتِظارِنا. وبالمُقابِل، فَإنَّ أرْوَعَ شَيءٍ في الحَياةِ هُوَ أنْ تَكونَ الشَّخْصَ الذي يُريدُكَ اللهُ أنْ تَكونَ عَلَيْهِ، وَأنْ تَفْعَلَ مَا يُريدُكَ أنْ تَفْعَل. وَما أكْثَرَ الأشْخاصَ الذينَ يُخْطِئونَ في هَذا الأمْرِ. فَهُمْ يُحاوِلونَ أنْ يَكونوا أشْخاصًا آخَرينَ، أوْ أنْ يَقوموا بِخِدْمَةٍ أُخرى غَيْرَ تِلْكَ التي أوْكَلَها اللهُ إليهِم.

لِذَلِكَ، يَجِبُ على كُلِّ مُؤمِنٍ أنْ يَتَعَلَّمَ الطَّاعَة، وَأنْ يَتْبَعَ دَعْوَةَ اللهِ لِحَياتِهِ. فاللهُ القَديرُ يَعْمَلُ في حَياةِ كُلِّ شَخْصٍ مِنَّا. وَهُوَ يُعِدُّنا لِلْقيامِ بِعَمَلِهِ. وَهُوَ يُعْطي كُلًّا مِنَّا الخِبْرَةَ اللَّازِمَةَ لِتَحْقيقِ مَقاصِدِهِ الأزليَّةِ. وَعِنْدَما تَخْضَعُ، صَديقي المُسْتَمِع، إلى قَصْدِهِ وَمَشيئَتِهِ، سَتَبْدَأُ في رَؤيَةِ الصُّورَةِ الكامِلَةِ. وَعِنْدَما تَتَّضِحُ خُطَّةُ اللهِ لِحَياتِكَ، سَتَكْتَشِفُ أنَّها أرْوَعُ خُطَّةٍ على الإطْلاق. فَالحَياةُ التي بِحَسَبِ قَصْدِ الربِّ يَسوعَ هِيَ حَياةٌ لا تُضاهيها حَياةٌ أُخرى.

وَالآنْ، لِنَعُدْ، أحِبَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، إلى الرَّسولِ بولُسَ وَما حَدَثَ مَعَهُ في أورُشَليم. فَقَدْ رَأيْنا في الحَلْقَةِ السَّابِقَةِ أنَّ بولُسَ خَاطَبَ اليَهودَ وَأخْبَرَهُمْ عَنِ اخْتِبارِهِ الشَّخْصِيِّ وَعَنِ الأحْداثِ التي أدَّتْ إلى اهْتِدائِهِ لِيسوعَ المَسيح. وعِنْدَما أخْبَرَهُمْ أنَّ اللهَ أرْسَلَهُ لِتَوصيلِ رِسالَةِ الإنْجيلِ إلى الأُمَمِ، ثارَ اليَهودُ ثانِيَةً وَصَاحُوا قَائِلين: **"خُذْ مِثْلَ هذا مِنَ الأرْضِ، لأنَّهُ كَانَ لاَ يَجُوزُ أنْ يَعِيشَ!"** وَعِنْدَما رَأى قائِدُ الكَتيبَةِ أنَّ اليَهودَ يَصيحونَ وَيُمَزِّقونَ ثِيابَهُمْ وَيُلْقونَ التُّرابَ في الجَوِّ، أمَرَ جُنْدَهُ أن يأخُذوا بولُسَ إلى المُعَسْكَر. وَلأنَّهُ لَمْ يَفْهَمْ سَبَبَ غَضَبِ اليَهودِ على بولُس، فَقَدْ أمَرَ جُنْدَهُ أنْ يَجْلِدوهُ كَيْ يَعْتَرِفَ بِذَنْبِهِ.

فَلَمَّا رَبَطَهُ الجُنُودُ لِيَجْلِدُوهُ قَالَ (بولُسُ) لِقَائِدِ المِئَةِ الَّذِي كَانَ وَاقِفاً بِقُرْبِهِ: "أيَسْمَحُ لَكُمُ القَانُونُ بِجَلْدِ مُوَاطِنٍ رُومَانِيٍّ قَبْلَ مُحَاكَمَتِهِ؟" فَمَا إنْ سَمِعَ الضَّابِطُ ذَلِكَ حَتَّى ذَهَبَ إلى القَائِدِ وَأخْبَرَهُ بِالأمْرِ، وَقَالَ: "أتَعْلَمُ أيَّةَ مُخَالَفَةٍ كُنَّا سَنَرْتَكِبُ لَوْ جَلَدْنَا هَذَا الرَّجُلَ؟ إنَّهُ رُومَانِيُّ الجِنْسِيَّةِ!" فَذَهَبَ القَائِدُ بِنَفْسِهِ إلى بُولُسَ وَسَأَلَهُ: "أأَنْتَ حَقّاً رُومَانِيٌّ؟" فَأجَابَ:

"نَعَمْ!" فَقَالَ القَائِدُ: "أَنَا دَفَعْتُ مَبْلَغًا كَبِيرًا مِنَ المَالِ لأَحْصُلَ على الجِنْسِيَّةِ الرُّومَانِيَّةِ". فَقَالَ بُولُسُ: "وَأَنَا حَاصِلٌ عَلَيْهَا بِالْوِلاَدَةِ!" وَفِي الحَالِ ابْتَعَدَ عَنْهُ الجُنُودُ المُكَلَّفُونَ بِاسْتِجْوَابِهِ تَحْتَ جِلْدِ السِّيَاطِ، وَوَقَعَ الخَوْفُ فِي نَفْسِ القَائِدِ مِنْ عَاقِبَةِ تَقْيِيدِهِ بِالسَّلاَسِلِ، بَعْدَمَا تَحَقَّقَ أَنَّهُ رُومَانِيٌّ.

وَفِي اليَوْمِ التَّالِي أَرَادَ القَائِدُ أَنْ يَنْظُرَ فِي حَقِيقَةِ التُّهْمَةِ الَّتِي وَجَّهَهَا اليَهُودُ إِلى بُولُسَ، فَفَكَّ قُيُودَهُ، وَأَمَرَ بِإِحْضَارِ رُؤَسَاءِ الكَهَنَةِ وَأَعْضَاءِ المَجْلِسِ اليَهُودِيِّ جَمِيعًا، وَاسْتَدْعَى بُولُسَ وَأَوْقَفَهُ أَمَامَهُمْ.

وَالآنْ، نَنْتَقِلُ، عَزِيزِي المُسْتَمِع، إِلى الأَصْحاحِ الثَّالِثِ وَالعِشرينَ مِنْ سِفْرِ أعمالِ الرُّسُل فَنَقْرَأُ في العَدَدِ الأَوَّل:

فَتَفَرَّسَ بُولُسُ فِي الْمَجْمَعِ وَقَالَ:«أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ، إِنِّي بِكُلِّ ضَمِيرٍ صَالِحٍ قَدْ عِشْتُ للهِ إِلَى هذَا الْيَوْمِ».

ونُلاحِظُ هُنا أَنَّ بولُسَ يَسْتَهِلُّ حَدِيثَهُ بالقَوْلِ **"أَيُّها الرِّجالُ الإِخْوَة"**. وَهَذا أَمْرٌ لا يَخْلو مِنْ غَرابَةٍ! فالأُصولُ تَقْتَضي أَنْ يَبْدَأَ المُتَكَلِّمُ بالقَوْلِ: "أَيُّها القادَةُ شُيوخُ إِسرائيل". بِعِبارَةٍ أُخرى، كانَتْ هُناكَ طَرِيقَةٌ رَسْمِيَّةٌ لِمُخاطَبَةِ هَذا المَجْلِسِ لأَنَّهُ أَعْلى مَجْلِسٍ عِنْدَ اليَهودِ. لَكِنَّ بولُسَ يَقِفُ أَمامَهُمْ دُوْنَ خَوْفٍ وَيَضَعُ نَفْسَهُ في مُستوى أَعْضاءِ المَجْلِس! وَكَأَنَّهُ يَقولُ لَهُمْ هُنا: "أَنا واحِدٌ مِنْكُمْ. وَقَدْ كُنْتُ عُضْوًا في هَذا المَجْلِسِ في أَحَدِ الأَيَّام". لِذَلِكَ فَقَدْ خَاطَبَهُمْ بِلُغَةٍ غَيْرِ رَسْمِيَّةٍ وَقَالَ لَهُمْ إِنَّهُ عَاشَ للهِ بِكُلِّ ضَمِيرٍ صَالِحٍ طَوالَ حَياتِهِ.

وَقَدْ كانَ قَوْلُهُ هَذا جَرِيئًا جِدًّا. فَلَيْسَ مِنَ السَّهْلِ على أَيِّ إِنْسانٍ أَنْ يَقولَ إِنَّهُ عَاشَ للهِ بِكُلِّ ضَمِيرٍ صَالِحٍ. لَكِنَّ بولُسَ كانَ شَخْصًا تَقِيًّا وَمُراعِيًا لِلنَّاموس. فَهُوَ الذي كَتَبَ في رِسالَتِهِ إِلى أَهْلِ فيلبِّي 3: 6: **"مِنْ جِهَةِ الْبِرِّ الَّذِي فِي النَّامُوسِ بِلاَ لَوْمٍ"**. وَمِنَ المُؤَكَّدِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَعْني بِذَلِكَ أَنَّهُ بِلا خَطِيَّة، بَلْ كانَ يُشيرُ إِلى حَماسَتِهِ الشَّدِيدَةِ للهِ، وَإِلى حِرْصِهِ الشَّدِيدِ على إِطاعَةِ كُلِّ مَا يُرْضي الله.

ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ أعمالِ الرُّسُل 23: 2:

فَأَمَرَ حَنَانِيَّا رَئِيسُ الْكَهَنَةِ، الْوَاقِفِينَ عِنْدَهُ أَنْ يَضْرِبُوهُ عَلَى فَمِهِ.

وَنَحْنُ نَعْلَمُ أنَّ حَنانِيَّا هَذا كانَ شَخْصًا شِرِّيرًا وَفاسِدًا. وَمَعَ ذَلِكَ، فَقَدْ كانَ رَئيسًا للكَهَنَةِ آنَذاك. وَعِنْدَما سَمِعَ حَنانِيَّا مَا قالَهُ بولُسُ عَنْ أنَّهُ عَاشَ للهِ بِكُلِّ ضَميرٍ صَالِحٍ، أمَرَ أنْ يُضْرَبَ على فَمِه.

لَكِنْ هَلْ كانَ مَا فَعَلَهُ رَئيسُ الكَهَنَةِ عَادِلًا أوْ مُنْصِفًا؟ هَذا هُوَ مَا سَنَعْرِفُهُ في العَدَدِ الثَّالِثِ إذْ نَقْرَأُ:

حِينَئِذٍ قالَ لَهُ بُولُسُ :«سَيَضْرِبُكَ اللهُ أيُّهَا الْحَائِطُ الْمُبَيَّضُ! أفَأنْتَ جَالِسٌ تَحْكُمُ عَلَيَّ حَسَبَ النَّامُوسِ، وَأنْتَ تَأْمُرُ بِضَرْبِي مُخَالِفًا لِلنَّامُوسِ؟»

الحَقيقَةُ هِيَ أنَّ مَا فَعَلَهُ رَئيسُ الكَهَنةِ كانَ مُخالِفًا للنَّاموس. فَبِمُقْتَضى الشَّريعَةِ، مَنْ ضَرَبَ يَهوديًّا على وَجْهِهِ فَقَدْ أهانَ مَجْدَ اللهِ.وَلأنَّ القَضِيَّةَ كانَتْ مَا تَزالُ قَيْدَ التَّحْقيق، لَمْ يَكُنْ يَحِقُّ لأيِّ شَخْصٍ أنْ يَضْرِبَ بولُس.

لَكِنْ مَا المَعْنى الذي قَصَدَهُ بولُسُ بِقَوْلِهِ: "أيُّها الحَائِطُ المُبَيَّضُ؟" وَفْقًا للشَّريعَةِ، كانَ لَمْسُ جَسَدِ مَيِّتٍ يُعَدُّ نَجاسَةً. لِذَلِكَ، فَقَدْ جَرَتِ العَادَةُ على دَهْنِ القُبورِ باللَّوْنِ الأبْيَضِ كَيْ يَتَجَنَّبُها اليَهودُ وَلا يَلْمَسُوها عَنْ طَريقِ الخَطَأ. وَإنْ لَمَسَ يَهودِيٌّ قَبْرًا دُوْنَ قَصْدٍ، كانَ لا بُدَّ لَهُ مِنْ مُمارَسَةِ مَجموعَةٍ مِنْ طُقوسِ التَّطهيرِ قَبْلَ أنْ يُسْمَحَ لَهُ بِدُخولِ الهَيْكَل. لِذَلِكَ، فَقَدْ نَعَتَ بولُسُ رَئيسَ المَجْلِسِ بالحائِطِ المُبَيَّض. وَهَذا يُذَكِّرُنا بالكَلِماتِ التي قالَها يَسوعُ للفَرِّيسيِّينَ. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في إنْجيلِ مَتَّى23: 27 و 28 (عَلى لِسانِ يَسوع): **"وَيْلٌ لَكُمْ أيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأنَّكُمْ تُشْبِهُونَ قُبُورًا مُبَيَّضَةً تَظْهَرُ مِنْ خَارِجٍ جَمِيلَةً، وَهِيَ مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوءَةٌ عِظَامَ أمْوَاتٍ وَكُلَّ نَجَاسَةٍ. هكَذَا أنْتُمْ أيْضًا: مِنْ خَارِجٍ تَظْهَرُونَ لِلنَّاسِ أبْرَارًا، وَلكِنَّكُمْ مِنْ دَاخِلٍ مَشْحُونُونَ رِيَاءً وَإثْمًا"**. وَهَذا هُوَ المَعْنى الذي قَصَدَهُ بولُسُ هُنا عِنْدَما قَالَ لِرَئيسِ المَجْلِس: **"سَيَضْرِبُكَ اللهُ أيُّهَا الْحَائِطُ الْمُبَيَّضُ! أفَأنْتَ جَالِسٌ تَحْكُمُ عَلَيَّ حَسَبَ النَّامُوسِ، وَأنْتَ تَأْمُرُ بِضَرْبِي مُخَالِفًا لِلنَّامُوسِ؟"** وَقَدْ كانَ بولُسُ مُحِقًّا في مَا قالَهُ عَنْ حَنانِيَّا لأنَّهُ كانَ شَخْصًا شِرِّيرًا وَفاسِدًا بِكُلِّ المَقاييس. فَقَدْ كانَ يَبْدو في الظَّاهِرِ صَالِحًا وَمُنْصِفًا. لَكِنَّهُ في حَقيقَةِ الأمْرِ كانَ ظَالِمًا. فَبَدَلًا مِنْ أنْ يَحْكُمَ وَفْقًا للنَّاموسِ، فَقَدْ نَاقَضَ النَّاموسَ عِنْدَما أمَرَ الحُرَّاسَ أنْ يَضْرِبوا بولُس!

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 4 و 5:

فَقَالَ الْوَاقِفُونَ: «أَتَشْتِمُ رَئِيسَ كَهَنَةِ اللهِ؟» فَقَالَ بُولُسُ:«لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنَّهُ رَئِيسُ كَهَنَةٍ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: رَئِيسُ شَعْبِكَ لاَ تَقُلْ فِيهِ سُوءًا».

كانَتِ الصَّدْمَةُ شَديدَةً على الحَاضِرينَ! لِذَلِكَ، قالوا لبولُس باسْتِهْجان: **"أَتَشْتِمُ رَئِيسَ كَهَنَةِ اللهِ؟"** وَقَدْ بادَرَ بولُسُ إلى الاعْتِذارِ سَريعًا قائِلًا: **"لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنَّهُ رَئِيسُ كَهَنَةٍ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: رَئِيسُ شَعْبِكَ لاَ تَقُلْ فِيهِ سُوءًا"**. وَقَدْ كانَتْ هَذِهِ الكَلِماتُ مُقْتَبَسَةً مِنْ سِفْرِ الخُروج 22: 28.

وَلِسَبَبٍ مَا، لَمْ يَكُنْ بولُسُ يَعْلَمُ أَنَّهُ يُكَلِّمُ رَئيسَ الكَهَنَةِ. وَيَقولُ بَعْضُ المُفَسِّرينَ إنَّ ضَعْفَ نَظَرِ بولُسَ هُوَ السَّبَب. وَهُمْ يَسْتَدِلُّونَ على ذَلِكَ بِما كَتَبَهُ بولُسُ في رِسالَتِهِ إلى أَهْلِ غَلاطِيَّة 4: 15 إذْ يَقولُ: **"لأَنِّي أَشْهَدُ لَكُمْ أَنَّهُ لَوْ أَمْكَنَ لَقَلَعْتُمْ عُيُونَكُمْ وَأَعْطَيْتُمُونِي"**. وَهُمْ يَسْتَدِلُّونَ على ذَلِكَ أيضًا بِما كَتَبَهُ بولُسُ في رِسالَتِهِ إلى أَهْلِ غَلاطِيَّة 6: 11 إذْ يَقولُ: **"أُنْظُرُوا، مَا أَكْبَرَ الأَحْرُفَ الَّتِي كَتَبْتُهَا إِلَيْكُمْ بِيَدِي!"** في ضَوْءِ هَذا، يَقولُ هؤلاءِ المُفَسِّرينَ إنَّ الشَّوْكَةَ التي تَضَرَّعَ بولُسُ إلى اللهِ كَيْ يَنْزِعَها مِنْ حَياتِهِ كانَتْ مَرَضًا في عَيْنَيْهِ. وَرُبَّما كانَ هَذا هُوَ السَّبَبُ الذي جَعَلَهُ لا يُدْرِكُ أَنَّهُ يُكَلِّمُ رَئيسَ الكَهَنَة.

وَهُناكَ رَأيٌ آخَرُ يَقولُ إنَّ بولُسَ كانَ يَعْلَمُ أنَّ حَنانِيَّا هُوَ رَئيسُ الكَهَنَةِ. لَكِنَّهُ اسْتَخْدَمَ هُنا لُغَةً سَاخِرَةً قَصَدَ أنْ يَقولَ مِنْ خِلالِها: "لا أُصَدِّقُ أنَّ شَخْصًا فَاسِدًا وَشِرِّيرًا كَحَنانِيَّا يَتَبَوَّأُ مَنْصِبَ رَئيسِ الكَهَنَة!" لَكِنَّنا نَسْتَبْعِدُ هَذا الرَّأيَ وَنُرَجِّحُ الرَّأيَ الأوَّلَ الذي يَقولُ إنَّ ضُعْفَ بَصَرِ بولُسَ هُوَ السَّبَب. وَعلى أيَّةِ حَالٍ، فَقَدِ اعْتَذَرَ بولُسُ على مَا قالَهُ لِرَئيسِ الكَهَنَةِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ أعمالِ الرُّسُل 23: 6 10:

وَلَمَّا عَلِمَ بُولُسُ أَنَّ قِسْمًا مِنْهُمْ صَدُّوقِيُّونَ وَالآخَرَ فَرِّيسِيُّونَ، صَرَخَ فِي الْمَجْمَعِ:«أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ، أَنَا فَرِّيسِيٌّ ابْنُ فَرِّيسِيٍّ. عَلَى رَجَاءِ قِيَامَةِ الأَمْوَاتِ أَنَا أُحَاكَمُ». وَلَمَّا قَالَ هذَا حَدَثَتْ مُنَازَعَةٌ بَيْنَ الْفَرِّيسِيِّينَ وَالصَّدُّوقِيِّينَ، وَانْشَقَّتِ الْجَمَاعَةُ، لأَنَّ الصَّدُّوقِيِّينَ يَقُولُونَ إِنَّهُ لَيْسَ

قِيَامَةٌ وَلاَ مَلاَكٌ وَلاَ رُوحٌ، وَأَمَّا الْفَرِّيسِيُّونَ فَيُقِرُّونَ بِكُلِّ ذٰلِكَ. فَحَدَثَ صِيَاحٌ عَظِيمٌ، وَنَهَضَ كَتَبَةُ قِسْمِ الْفَرِّيسِيِّينَ وَطَفِقُوا يُخَاصِمُونَ قَائِلِينَ:«لَسْنَا نَجِدُ شَيْئًا رَدِيًّا فِي هٰذَا الإِنْسَانِ! وَإِنْ كَانَ رُوحٌ أَوْ مَلاَكٌ قَدْ كَلَّمَهُ فَلاَ نُحَارِبَنَّ اللهَ».وَلَمَّا حَدَثَتْ مُنَازَعَةٌ كَثِيرَةٌ اخْتَشَى الأَمِيرُ أَنْ يَفْسَخُوا بُولُسَ، فَأَمَرَ الْعَسْكَرَ أَنْ يَنْزِلُوا وَيَخْتَطِفُوهُ مِنْ وَسْطِهِمْ وَيَأْتُوا بِهِ إِلَى الْمُعَسْكَرِ.

أدْرَكَ بولُسُ هُنا، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، أنَّ بَعْضَ أعْضاءِ المَجْلِسِ مِنَ الصَّدُّوقِيِّينَ، وَأنَّ الآخَرينَ مِنَ الفَرِّيسيِّين. لِذَلِكَ، فَقَدْ أعْلَنَ أنَّهُ فَرِّيسيٌّ وَأنَّهُ يُحاكَمُ لِمُجَرَّدِ إيمانِهِ بِقِيامَةِ الأمواتِ. حينئذٍ، حَدَثَتْ مُنازَعَةٌ بينَ الفَرِّيسيِّينَ وَالصَّدُّوقِيِّينَ في دَاخِلِ المَجْلِس.

وَلِضيقِ الوَقْتِ، سَنَكْتَفي بِهَذا القَدْرِ اليومَ؛ على أنْ نُتابِعُ مَا حَدَثَ في الحَلْقَةِ القادِمَةِ بِمَشيئَةِ الربِّ.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

نَشْكُرُكَ يا أبانا السَّماوِيَّ على عَمَلِ رُوْحِكَ القُدُّوس فينا وَفي حَياتِنا. وَنَشْكُرُكَ على كُلِّ مَا صَنَعْتَهُ فينا لِتَجْعَلَنا مُشابِهينَ صُوْرَةَ ابْنِكَ يَسوعَ المَسيح. وَنُصَلِّي يا رَبُّ مِنْ أجْلِ جَميعِ مُسْتَمِعينا رَاجينَ مِنْكَ أنْ تَسْتَمِرَّ في العَمَلِ فيهِمْ وَمِنْ خِلالِهِمْ، وَأنْ تُعْلِنَ لَهُمْ خُطَّتَكَ لِحَياتِهِمْ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ. إكْرامًا لِدَمِ يَسوعَ الذي أحَبَّنا وَمَاتَ لأجْلِنا. آمين!